الفصل الثالث

أمريكا.. ومذبحة العالم الاقتصادية

الكساد الكبير

Great Depression

obeikandl.com

بدأت أمريكا تاريخها بازدهار اقتصادي ملحوظ.. بلغ ذروته في العشرينات.. وكان الاقتصاد الأمريكي هو العامل الأهم في اقتصاديات الدول الأخرى.. لكن لم يستمر الحال طويلاً.. حيث حدث ما يُعرف تاريخياً بالانهيار الكبير.

وتقول نظريات علم الاقتصاد أن حدوث الأزمات الاقتصادية في الدول الرأسمالية يعود غالباً إلى أن النظام الحر يرفض أن تتدخل الدولة للحد من نشاط الأفراد في الميدان الاقتصادي.. فأصحاب رؤوس الأموال أحرار في كيفية استثمار أموالهم.. وأصحاب الأعمال أحرار فيما ينتجون كماً ونوعاً.. وهذا ما يمكن أن نسميه فقدان المراقبة والتوجيه.. وتستتبع الحرية الاقتصادية حرية المنافسة بين منتجي النوع الواحد من السلع.. كما أن إدخال الآلة في العملية الاقتصادية من شأنه أن يضاعف الإنتاج ويقلل من الحاجة إلى الأيدي العاملة.. وبالتالي فإن فائض الإنتاج يحتاج إلى أسواق للتصريف.. وعندما تختل العلاقة بين العرض والطلب في ظل انعدام الرقابة تحدث فوضى اقتصادية تكون نتيجتها الحتمية أزمة داخل الدولة الرأسمالية.

وهذا باختصار ما قادت أمريكا العالم إليه عقب نهاية الحرب العالمية الأولى.. وهو ما سنتحدث عنه وعن تداعياته من خلال هذا الفصل الذي سنرى من خلاله كيف تلاعبت الولايات المتحدة باقتصاديات العالم بشكل هو أقرب للمذبحة الاقتصادية المتعمدة منه للصدفة..

"الكساد الكبير" هو المسمى الذي أُطلِقَ على الأزمة الاقتصادية التي حدثت عام ١٩٢٩ ومروراً بالثلاثينيات.. وبداية الأربعينيات.. وهي أكبر وأشهر الأزمات الاقتصادية في القرن العشرين.

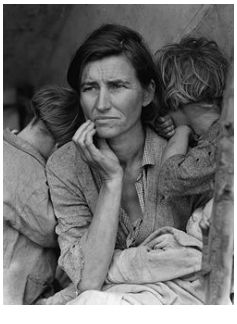

openkanal.com

أم أمريكية تحمل أطفالها الجوعى وتنظر للمستقبل الغامض بشرود

ومن أسباب حدوث هذه الأزمة في الولايات المتحدة الأمريكية هو عدم استقرار الوضع الاقتصادي.. وسياسة كثافة الإنتاج لتغطية حاجات الأسواق العالمية خلال الحرب العالمية الأولى بسبب توقف المصانع في بعض الدول الأوروبية بعد تحولها إلى الإنتاج الحربي.. وعودة الكثير من الدول إلى الإنتاج بعد انتهاء الحرب.. والاستغناء عن البضائع الأمريكية.. لهذه الأسباب تكدست البضائع في الولايات المتحدة وتراكمت الديون.. وأفلس الكثير من المصانع.. وتم تسريح العمال.. وانتشرت البطالة وضعفت القوة الشرائية.. وتفاقمت المشاكل الاجتماعية والأخلاقية.

إضافة إلى ذلك أثار تلكؤ الدول الأوروبية في تسديد الديون المتوجبة عليها للولايات المتحدة الأمريكية كثيراً من العبء الاقتصادي.. ففقد المستثمرون الأمريكيون والأجانب الثقة في الخزينة الأمريكية.. وأقدم المساهمون في الشركات الكبرى على طرح أسهمهم للبيع بكثافة.. مما أدى إلى هبوط أسعار الأسهم بشكل حاد وجر مزيداً من الإفلاس والتسريح والبطالة.

أحداث الخميس الأسود

وهكذا يمكننا القول أن الأزمة بدأت في أمريكا مع انهيار سوق الأسهم الأمريكية في ٢٩ أكتوبر ١٩٢٩ والمسمى بالخميس الأسود.. وكان تأثير الأزمة مدمراً على كل دول العالم تقريباً.. الفقير منها والغني.. وانخفضت معدلات التجارة العالمية ما بين ٥٠ إلى ٦٥ ٪ وبالتالي انخفض متوسط دخل الفرد.. وعائدات الضرائب.. والأسعار والأرباح.. وكانت المدن هي الأكثر تأثراً بالأزمة.. وخاصة التي تعتمد منها على الصناعات الثقيلة.. كما توقفت أعمال البناء تقريباً في معظم الدول وتأثر المزارعون بهبوط أسعار المحاصيل بحوالي ٦٠٪ من قيمتها.

وكانت المناطق المعتمدة على قطاع الصناعات الأساسية كالزراعة والتعدين وقطع الأشجار هي الأكثر تضرراً وذلك لنقص الطلب على المواد الأساسية.. بالإضافة إلى عدم وجود فرص عمل بديلة.. كما أدت إلى توقف المصانع عن

الإنتاج.. ونتج عنها أن أصبحت عائلات بكاملها تنام في أكواخ من الكرتون.. وتبحث عن قوتها في مخازن الأوساخ والقمامة.

وقد سجلت دائرة الصحة في نيويورك أن أكثر من ٢٠٪ من عدد الأطفال يعاني من سوء التغذية.

زوال الأزمة

بدأت الأزمة في الزوال من كل الدول في أوقات مختلفة.. بعد أن أعدّت كلٌ منها برامج مختلفة للنهوض من الأزمة.. وكانت قد تسببت الأزمة في اضطرابات سياسية دفعتها لتكون إما من دول اليمين.. أو اليسار.. ودفعت أيضاً المواطنين اليائسين إلى الديماجوجية[1] - ومن أشهرهم أدولف هتلر- وكانت هذه من أسباب اندلاع الحرب العالمية الثانية.

قصعة الغبار

كانت الأزمة شديدة.. ومع أن الأسهم في أبريل لعام ١٩٣٠ بدأت في الرجوع لمستويات بدايات ١٩٢٩ إلا أنها ظلت بعيدة عن مستويات سبتمبر ١٩٢٩ بحوالي ٣٠٪ ومع أن الإنفاق الحكومي زاد خلال النصف الأول لعام ١٩٣٠ إلا أن إنفاق المستهلكين قل بنسبة ١٠٪ وذلك بسبب الخسائر الفادحة بسوق الأسهم بالإضافة إلى موسم جفاف شديد عصف بالأراضي الزراعية الأمريكية في بداية صيف عام ١٩٣٠ عُرِفَ بـ «قصعة الغبار».

وفي بدايات عام ١٩٣٠ كان الائتمان وفيراً وبفائدة قليل إلا أن الناس كانت محجمة عن إضافة ديون أخرى بالاستدانة.

---

(١) الديمَاجوجية هي كلمة يونانية قديمة مكونة من مقطعين (ديمَا) من "ديمُوسْ وتعنى الشعب.. و(جوجيا) وتعنى (قيادة) وهي استراتيجية لإقناع الآخرين بشيءٍ ما بالاستناد إلى مخاوفهم وأفكارهم المسبقة.. عن طريق الخطابات والدعاية الحماسية مستخدمين المواضيع القومية والشعبية محاولين استثارة عواطف الجماهير .. أما وفقاً للتعريف السائد اليوم فهي تدل على مجموعة الأساليب والخطابات والمناورات والحيل السياسية التي يلجأ إليها السياسيون لإغراء الشعب أو الجماهير بوعود كاذبة أو خداعة وذلك ظاهرياً من أجل مصلحة الشعب.. وعملياً من أجل الوصول إلى الحكم.

THE BLACK REPORT ON USA
obeikandl.com

وفي مايو ١٩٣٠ كانت مبيعات السيارات قد انخفضت لمستويات منتصف ١٩٢٨ وبدأت الأسعار في التراجع إلا أن الرواتب ظلت ثابتة.. ولكنها لم تصمد طويلاً وانخفضت بمنتصف عام ١٩٣١ أما المناطق الزراعية فكانت الأكثر تضرراً بهبوط أسعار السلع عامة.

ومن ناحية أخرى كانت الأزمة في مناطق التعدين.. ومناطق قطع الأخشاب بسبب البطالة.. وعدم وجود فرص عمل بديلة..

تعريفة سموت هاولي

وفي محاولات محمومة طبقت بعض الدول سياسات وقائية فقد قامت الحكومة الأمريكية عام ١٩٣٠ بفرض تعريفات جمركية على أكثر من ٢٠ ألف صنف مستورد وعرفت باسم تعريفة "سموت هاولي" وردت بعض الدول بفرض تعريفات انتقامية جديدة مما زاد من تفاقم انهيار التجارة العالمية.. وبنهاية عام ١٩٣٠ واصل الانهيار بمقدار ثابت إلى أن وصل إلى القاع في مارس ١٩٣٣.

روزفلت.. وكيف تخطت الولايات المتحدة الأزمة؟

بنى «روزفلت»[١] حملته الانتخابية للفوز برئاسة الولايات المتحدة الأمريكية لسنة ١٩٣٢ على الأسباب والحلول الممكنة للخروج من الكساد الكبير.. مهاجماً الجمهوريين.. والرئيس «هربرت هوفر»[٢] الرئيس الأمريكي الجمهوري في ذلك الوقت الذي كان سيء الحظ.. بحيث حدثت كارثة الكساد الكبير

(١) فرانكلين ديلانو روزفلت «٣٠ يناير ١٨٨٢ - ١٢ أبريل ١٩٤٥».. رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الثاني والثلاثون.. وكان ينتمي إلى الحزب الديمقراطي. شغل فرانكلين روزفلت منصب حاكم على ولاية نيويورك ما بين يناير من سنة ١٩٢٩ إلى ٣١ ديسمبر من سنة ١٩٣٢تولى منصب رئيس الولايات المتحدة من تاريخ ٤ مارس ١٩٣٣ إلى ١٢ أبريل ١٩٤٥ وذلك لأنه أعيد انتخابه أربع مرات متتالية.. إذ توفي في العام الأول من ولايته الرابعة.. صنف من أعظم ثلاث رؤساء لأمريكا. عاصر الحرب العالمية الثانية حيث قاد الحلفاء إلى النصر على الرغم من شلله.. له مقولة مشهورة : "الشيء الوحيد الذي يجب أن نخاف منه هو الخوف نفسه"

(٢) هربرت كلارك هوفر «١٠ أغسطس ١٨٧٤ - ٢٠ أكتوبر ١٩٦٤» هو الرئيس الحادي والثلاثين للولايات المتحدة.. وكان مهندس مناجم ناجح..

THE BUSY MAN'S GUIDE TO

بعد دخوله البيت الأبيض بحوالي ثمانيه أشهر فقط.. وشدد على أن هذه الكارثة حدثت بسبب السياسات الفاشلة للجمهوريين خلال العشرينات..

وبعد أن أسفرت الانتخابات الرئاسية عن فوز ساحق لروزفلت الديموقراطي على هربرت هوفر الجمهوري.. استعدت الولايات المتحدة للدخول في مرحلة جديدة من التغيير السياسي والاقتصادي.

سياسة "العهد الجديد" The New Deal

وفي عام ١٩٣٣ أعلن الرئيس الجديد روزفلت عن برنامجه الاقتصادي المعروف باسم The New Deal ما أثار دهشة المحللين والمراقبين هو السرعة التي نفذت فيها خطة الـ New Deal والتي عادة تستغرق أجيالاً لتطبيقها.. وعندما تسلم السلطة كان النظام المصرفي والائتماني في حالة شلل تام.. وكانت البنوك مغلقة.. فأمر روزفلت بفتح المصارف التي لم تتعرض للإفلاس بشكل تدريجي واعتمدت الحكومة سياسة معتدلة تجاه تضخم العملة وتوفير الإغاثة لبعض المدينين في حين وفرت الحكومة تسهيلات ائتمانية سخية إلى الصناع والمزارعين وشَرَعَتْ أنظمة مشددة على بيع الأوراق المالية في البورصات.

لم يبدأ الانتعاش في الولايات المتحدة إلا عام ١٩٣٣ مع سياسة "العهد الجديد" التي وضعها الرئيس فرانكلين روزفلت.. الذي تبنى سياسة اقتصادية جديدة تقوم على الدخول في مشاريع كبرى بهدف تشغيل أكبر عدد ممكن من العمال لحل مشكلة البطالة.. ولأجل ذلك تم إنشاء مكاتب التوظيف والتوسع في المشاريع الإنمائية والاجتماعية.. وعمل على اتخاذ الخطوات التالية:

- وضع حلول للأزمة المصرفية عام ١٩٣٣.
- إعادة فتح البنوك السليمة.
- إصدار قوانين عامي ١٩٣٣ و١٩٣٥ التي تمنع البنوك من التعامل بالأسهم والسندات..
- إنشاء مؤسسات لرعاية ضحايا الأزمة من العاطلين..

THE BLACK REPORT .COM USA

- إصدار قوانين تحقق الاستقرار في قطاع الزراعة.
- إصدار قانون الإصلاح الصناعي عام ١٩٣٣..
- تصحيح استخدام الأوراق المالية من خلال إنشاء لجنة تبادل الأوراق المالية عام ١٩٣٤.

كذلك اقتضى البدء بمعالجة الأزمة توافر السيولة المالية لتحريك السوق.. ولتأمين السيولة لذلك وجب سحب الودائع الأمريكية من المصارف العالمية.. وخصوصاً الأوروبية.. هذا الإجراء أسهم في انفراج الأوضاع الاقتصادية الأمريكية إلى حد ما.. ولكنه أسهم في تدويل الأزمة.. فانتقلت إلى سائر الدول الرأسمالية في العالم وخصوصاً بريطانيا وفرنسا وألمانيا.

أول خطوات الإصلاح الاقتصادي توجهت نحو العاطلين عن العمل من خلال تشريع سَنَهُ الكونجرس تضمن إيصال المساعدة للشباب العاطلين عن العمل الذين تقع أعمارهم بين ١٨ و ٢٥ سنة.. وسُمى هذا المشروع بـ Works Administration Progress أو الـ WPA ويهدف المشروع إلى توجيه تلك القوى العاطلة تجاه العمل في المشروعات الحكومية الخاصة بالبنية التحتية وتشييد المباني والطُرق.. وقد اشترك حوالي ٢ مليون شاب بهذا البرنامج الذي تم العمل به في نوفمبر ١٩٣٣ وتم إيقافه في ١٩٣٤م.

مسيرة سلمية للعمال المسرحين في مدينة تورونتو الكندية

كيف استدرجت الولايات المتحدة دول العالم إلى أكبر مذبحة اقتصادية؟

وهكذا بدأت الولايات المتحدة إصلاح شأنها الاقتصادي الداخلي.. بينما تركت الأزمة الاقتصادية الكبرى تأثيراً كبيراً في الأنظمة الرأسمالية الأخرى بشكلٍ عام.. فقد تحول النظام الاقتصادي الرأسمالي الحر إلى اقتصاد موجه.. وخضعت بعض القطاعات الحيوية كشركة إنتاج الفحم الإنجليزية وشركة المترو الفرنسية لنظام التأميم.. كما تدخلت الدولة لتوجيه الصناعيين والمزارعين والمستثمرين وتوعيتهم.

وأسهمت الأزمة في وصول الأنظمة الدكتاتورية إلى السلطة في بعض البلدان كالنازية في ألمانيا.. وأغلقت أسواق كثيرة في وجه التجارة العالمية.. وتوقف التبادل التجاري.. واتبعت دول كثيرة سياسة الاكتفاء الذاتي مثل النظامين الفاشي في إيطاليا.. والنازي في ألمانيا.. كما أن انهماك الكثير من الدول في معالجة أزماتها الاقتصادية جعلها تغفل عن خطورة ما يجري على الصعيد العالمي من انتهاك لقرارات المنظمة الدولية.. وعودة إلى مبدأ التسلح.. وخرق المعاهدات الدولية.. ولقد قوت الأزمة بطريقة غير مباشرة النظام الشيوعي الذي لم يتأثر بها بغض النظر عن أزماته الداخلية.

هكذا كانت الأزمة الاقتصادية الكبرى نتيجة من نتائج الحرب العالمية الأولى وسبباً من أسباب قيام الحرب العالمية الثانية.

❖❖❖

THE BLACK REPORT OUSA